العنف ضدّ المرأة في المجتمع الجزائري.

أ. جلال فاطمة الزهراءجامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف.

الملخص:

نحاول من خلال هذا المقال تناول ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري من خلال التركيز على أهم أنماط وأشكال العنف الممارسة على المرأة الجزائرية كما سنحاول الإشارة إلى العوامل الاجتماعية والثقافية والتاريخية المرتبطة بالتغيّرات التي عرفها مجتمعنا من جهة والوضعية الاجتماعية التي اِحتلتها المرأة الجزائرية في البناءات الاجتماعية التقليدية والحديثة من جهة أخرى في إطار تحليل سوسيوثقافي.

الكلمات المفتاحية:

العنف، العنف ضّد المرأة الجزائرية، التغير الاجتماعي، التغير الثقافي، أشكال العنف، عوامل وأسباب العنف.

:**Summary**

In this article, we attempt to address the phenomenon of violence against women in Algerian society by focusing on the most important forms and forms of violence practiced against Algerian women. We will also try to refer to the social, cultural and historical factors associated with the changes that our society has experienced and the social status of Algerian women in traditional social structures And modern on the .other hand in the context of sociocultural analysis

:**key words**

Violence, violence against Algerian women, social change, cultural change, forms of .violence, factors and causes of violence

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف ضد المرأة من بين أهم المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تعاني منها الكثير من المجتمعات رغم اختلاف الأنظمة السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية و الدينية وعلى هذا الأساس فقد حظيت هذه المشكلة باهتمام العديد من الباحثين النفسانيين والاجتماعيين خاصة كونها أصبحت مشكلة خطيرة تهدد كيان المجتمع عامة ، ويعتبر المجتمع الجزائري من بين المجتمعات التي تعرف انتشارا واسعا هذه الظاهرة في ظل ما يعرفه من تغيرات اجتماعية وثقافية وعليه نحاول من خلال هذا البحث تحليل مشكلة العنف

ضد المرأة في مجتمعنا تحليلا سوسيو ثقافيا من خلال التطرقلأهم أنماط العنف الممارسة ضد المرأة الجزائرية وتقدم بعض الإحصائيات التي تبرز واقع الظاهرة ويتم هذا من خلال تتبع المسار التاريخي لوضعية المرأة الجزائرية في البناء الاجتماعي التقليدي و التغيرات التي انعكست على مكانتها ودورها في البناء الاجتماعي الحديث وكيف ساهمت هذه التغيرات في ظهور أشكال جديدة من العنف الممارس ضدها.

-أهداف البحث:

نهدف من خلال هذا البحث إلى دراسة موضوع العنف ضد المرأة دراسة سوسيو ثقافية تسعى إلى تقدم بعض التفسيرات الاجتماعية والثقافية لهذه الظاهرة وذلك من خلال الاطلاع على بعض الدراسات السوسيولوجية التي تناولت هذا الموضوع كما تسعى أيضا إلى تفسير العلاقة بين أنماط العنف الذي تتعرض له المرأة الجزائرية والتغيرات الاجتماعية والثقافية التي يعرفها مجتمعنا.

-المنهجية المتبعة:

تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليل وذلك من خلال وصف أبعاد ظاهرة المرأة وتحديد أنماطها وأشكالها وكذلك تحليل هذه المشكلة من خلال الاعتماد على الدراسات السوسيولوجية السابقة للموضوع وتقنية الملاحظة العلمية لهذه الظاهرة في الواقع الاجتماعية.

1- مشكلة البحث:

لقد عرف المجتمع الجزائري عدّة تغيّرات شملت عدّة جوانب سياسية واقتصادية واجتماعية وحتى ثقافية، ونتيجة لهذا فقد تم الاهتمام بالتعليم والتربية والصحّة وتحسين مستوى المعيشة لمختلف فئات المجتمع، إلّا أن الملفت للانتباه هو أنه بالرغم من هذا التغيّر الملحوظ إلاّ أن الواقع الاجتماعي الجزائري يبرز لنا اِنتشار العديد من المشكلات الاجتماعية ومن بين هذه المشكلات مشكلة العنف ضّد المرأة.

حيث تعتبر ظاهرة العنف ضّد المرأة الجزائرية ظاهرة اجتماعية قديمة يمكن القول أنها اِرتبطت بالمكانة والوضعية الاجتماعية المتدنية التي اِحتلتها في البناء الاجتماعي التقليدي والذي تميّز بسيّادة النظام الأبّوي هذا النظام الذي كرّس مبدأ الهيمنة الذكورية وسيطرة بذلك الرجل على المرأة التي وجدت نفسها خاضعة ومطيعة لأوامر الرجل ونواهيه وقد تجسد هذا من خلال عملية التنشئة الاجتماعية التي ساعدت على إنتاج وإعادة إنتاج أنماط من العنف باتت تمارس على المرأة الجزائرية حتى في البناء الاجتماعي الحديث رغم تطور مكانتها الاجتماعية وتغيّر أدوارها ووظائفها، وعلى هذا الأساس يمكن طرح التساؤلات التالية:

1-ما هي عوامل وأسباب ممارسة الرجل العنف ضد المرأة الجزائرية؟

2- وهل لهذه العوامل علاقة بالتغيرات الاجتماعية والثقافية التي عرفها مجتمعنا؟

3- ما هي أنماط وأشكال العنف الممارسة ضد المرأة الجزائرية؟

2-تحديد مفاهيم الدراسة:

-تعريف العنفviolence

لغة: يعرف العنف في المعجم الوسيط بأنه " الشدة و القسوة فيقال عنف به وعليه عنفا وعنافة أخذه بشدة وقسوة ولامه وغيره فهو عنيف جمع عنف[01]" وفي لسان العرب يعرف العنف بأنه " الخرق بالأمر وقلة الرفق به وعليه يعنف عنفا وعنافة وأعنفه وعنفه تعنيفا وهو عنيف ... واعنف الشيء أخذه بشدة واعتنف الشيء كرهه والتعنيف يعني التوبيخ والتفزيع واللوم[02]" فالعنف هو تعبير عن الشدة والقسوة والعتاب واللوم أيضا كما يراد به القوة و ضد الرفق وحسن المعاملة .

-اصطلاحا:

عرفه أحمد زكي بدوي في معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية بأنه " استخدام الضبط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما[03] " أما أوبرت أودي audi فيرى العنف بأنه " مهاجمة الأشخاص أو استغلالهم على نحو جسماني أو نفسي شديد[04] " يبرز هذا التعريف أشكال العنف المختلفة فهناك العنف " يبرز هذا التعريف أشكال العنف المختلفة فهناك العنف الجسدي و العنف النفسي ويذهب علماء النفس إلى اعتبار العنف " مجموعة من السلوكيات التي تهدف إلى إلحاق الأذى بالنفس أو بالآخر ويأتي بشكلين إما بدني مثل الضرب ، الشجار أو تدمير الأشياء أو لفظي مثل التهديد "[05] وسواء كان العنف بدنيا أو لفظيا فإنه يؤدي في كل الحالات غلى إلحاق الأذى سواء بالأفراد أو الممتلكات أما في علم الاجتماع فقد تناول العديد من الباحثين والعلماء السوسيولوجيين مشكلة العنف من جوانب مختلفة فقد اعتبره ابن خلدون خاصية من خصائص أخلاق البشر حيث يرى أن العنف " مازال مستحكما في المجتمعات البشرية التي ترفض الاحتكام إلى المنطق العقلاني الرشيد وتستخدم العنف كوسيلة لتقرير مصيرها وانتزاع حقوقها وتسوية خلافاتها[06] أما كارل ماركس فقد أكد على دور العنف النازع وكيف أن تجارب الثورات البرجوازية التي قامت في القرنين السابع عشر والثامن عشر بينت أن الثورة العنيفة ضرورة غير مشروطة ليس فقط لأن الطبقة الحاكمة لا يمكن إسقاطها بأية وسيلة أخرى لان الطبقة الحاكمة التي تسقطها لا يمكنها أن تنتج إلا عبرالثورة وحدها[07].

أما ماكس فيبر فقد تعرض لما يسمى بـ" العنف الفيزيقي" وذلك بوصفه " الوسيلة الطبيعية للسلطة التي تحتاج إلى شرعنت بمعنى أن الدولة هي وحدها التي تمتلك أدوات الإكراه المشروع ما جعله يعتبر السياسة مجرد مفهوم للسلطة و السيطرة وإن مبدأ القوة هو أساس النظام السياسي الذي ربطه بودود الدولة التي تحتكر استخدام العنف"[08] فالعنف يحدث " كلما لجا شخص أو جماعة بقوتهم إلى استخدام الضغط لإرغام الآخرين ماديا على اتخاذ مواقف لا يريدونها أو سلب حقهم في الحياة وممارسة حريتهم[09] " أما علماء القانون فيعتبرون العنف

بمثابة " قوة من اي طبيعة كانت يستعملها فرد أو جماعة أو دولة ضد فرد أو جماعة أو دولة تقلص الاستقلالية الذاتية لكل منهما بداعي الخوف الناتج عن هذه القوة ويمكن أن يكون من الحكام أو من المحكومين (10) "

وقد تطرق قانون العقوبات الجزائري إلى موضوع العنف من خلالالمواد 264-276 حيث نصتا على أن " كل من أحدث عمدا جروحا للغير أو ضربهم أو ارتكب أي عمل آخر منأعمال العنف أو التعدي يعاقب بالحبس من شهر إلى خمس سنوات وبغرامة مالية من 500 دج إلى 10000 دج إذا نتج عن هذه الأعمال من العنف مرض أو عجز كلي عن العمال مدته تزيد عن خمسة عشر يوما [11]" لقد أصبحت ظاهرة العنف مشكلة خطيرة تهدد كيان المجتمعات المتقدمة و المتخلفة على حد سواء خاصة وأنها تسربت إلى مختلف المؤسساتالاجتماعية وأصبح العنف بذلك جزء من حياتنا الاجتماعية قمنا بإنتاجه وإعادة إنتاجه من خلال أنماطوأشكال جديدة ناجمة عن بعض المتغيرات الاجتماعية و الثقافية التي تمر بها مجتمعاتنا.

2- تعريف العنف ضد المرأة: يقصد بالعنف ضد المرأة " فعل عنف موجه ضد المرأة بالذات مدفوع بعصبية جنسية ويؤدي إلى المعاناة سواء من الناحية الجسدية كالإيذاء الجسدي و الاعتداء الجنسي و الاغتصاب أو من الناحية المعنوية كالعنف اللفظي و الاجتماعي والنفسي والسياسي بما في ذلك التهديد أو استعمال أساليب غير مباشرة كالتحقير و الحرمان من الحقوق المدنية و الحرية و المساواة في الحياة العامة أو الخاصة [12]" ويوضح هذا التعريف أشكال وأنماط العنف الممارس ضد المرأة و التي تتمثل في:

2-1- العنف البدني و الجنسي و النفسي في الأسرة: الذي تحدث في إطارالأسرةأين تتعرض المرأة للضرب و الاعتداء من طرف الأب أو الأخ أو الزوج.

2-2- العنف البدني و الجنسي و النفسي في الشارع: الذي تحدث في إطار المجتمع العام بما في ذلك الاغتصاب و التعدي الجنسي و المضايقة و التحرش كما تمكن أن تتعرض المرأة لمثل هذه الممارسات في مكان العمل ومختلف المؤسسات الاجتماعية.

وعليه يمكن القول أن مصطلح العنف ضد المرأة يشمل مختلف الممارسات الانحرافة التي يرتكبها الرجل الذي قد يكون أبا أو أخا أو زوجا أو شخصا غريبا ضد امرأة التي قد تكون أما أو أختا أو بنتا أو زوجة أو امرأة غريبة في ميادين اجتماعية مختلفة الأسرة- العمل - الشارع ...إلخ.

3- مفهوم التغير الاجتماعي والثقافي:

3-1- التغير الاجتماعيchangement social

يدل مصطلح change على " انتقال أي شيء أو ظاهرة من حالة إلى حالة أخرى أو هو ذلك التعديل الذي يتم في طبيعة أو مضمون أو هيكل شيء أو ظاهرة [13]" بمعنى تحول أي شيء من حالة قديمة إلى حالة جديدة أما

مصطلح التغير الاجتماعيchangement social فإنه يشير إلى " تلك العملية المستمرة والتي تمتد على فترات زمنية متعاقبة يتم خلالها حدوث اختلافات أو تعديلات معينة في العلاقات الإنسانية أو في المؤسسات أو التنظيمات أو في الأدوار الاجتماعية[14] " ولقد استخدم مصطلح التغير الاجتماعي أول مرة وبصورة عرضية في كتابات " آدم سميث" وخاصة في كتابه " ثروة الأمم" الذي نشر في القرن الثامن عشر لكن لم ينتشر هذا المصطلح ويصبح واسع التداول إلا بعد أن نشر عالم الاجتماع الأمريكي " **أوجبرن**" كتابه " التغير الاجتماعي" عام 1922 حيث لاحظ **أوجبرن** أن التغير الاجتماعي هو ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة[15]فالتغير الاجتماعي هو ذلك التغير الذي يصيب " البناء الاجتماعي خلال فترة من الزمن"[16] ويؤدي إلى حدوث تغيرات في ميادين مختلفة.

3-2- التغير الثقافي:يتضمن مصطلح التغير الثقافي كل" التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة بما في ذلك الفنون و العلوم و الفلسفة كما يشمل كل التغيرات التي تحدث في أشكال و قواعد النظام الاجتماعي [17] وغيره ويعتبر التغير الثقافي أهم وأشمل من التغير الاجتماعي لذلك تكمن أهمية التغير الثقافي في " كونه يساهم في إحداث التغير الاجتماعيأي عندما تكون الثقافة منبثقة عن أنساق اجتماعية فإن التغير الثقافي هنا يعد نتيجة للعمليات الداخلية في النسق أو راجعا إلى تأثير بعض الأنساق الأخرى [18]" وتخضع المجتمعات اليوم لعملية التغير الثقافي و" تستقبل من مجتمع خارجي بعض القيم و التقاليدوالأنماط السلوكية وترفض أخرى والنتيجة هي حوصلة ثقافية أي صيغة ثقافية جديدة تدمج بين عناصر ثقافية تقليدية داخلية وعناصر حديثة خارجية "[19] وتجدر الإشارة إلى أن مجتمعنا الجزائري " كباقي المجتمعات يمر تغيرات التحول الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي والعلمي والتكنولوجي[20]" ونتيجة لذلك عرف " فترات الاندثار والتلاشي لبعض مؤسساته ونظمه الاجتماعية و التطور و الازدهار للبعض الآخر تلك التغيرات اقترنت بشكل أو بآخر لتغيرات جوهرية في الاتجاهات النفسية والاجتماعية لدى الفرد الجزائري وخاصة المرأة بما يتعلق بظهور قيم جديدة مرتبطة بأدوار ومراكز اجتماعية جديدة تحصلت عليها وذلك بالرغم من موافق الفئات المتحفظة التقليدية التي تفرض المثل الاعلى لها ككائن ضعيف جسميا وعقلا ومزاجا وأن تعليم المرأة بدعة بالنظر للعادات و التقاليد التي تسود مجتمعنا منذ القديم [21]" غير أن الملاحظ من خلال واقعنا الاجتماعي أنه رغم هذه التغيرات الواضحة في أوضاع المرأة الجزائرية إلا أنها " ما تزال ترتبط مع الرجل بعلاقة تبعية وليست بعلاقة تكافؤية متوازنة [22]" وما تزال " قوة الرجل الذكورية والتي لا تستطيع السيطرة عليها تزيد حالات العنف ...[23]" ضدها في ميادين اجتماعية مختلفة.

3- الدراسات السابقة:

-الدراسة الأولى:

دراسة بوعلاق كمال "العنف الأسري وأثره على الأسرة والمجتمع في الجزائر دراسة ميدانية على مستوى الطب الشرعي بمستشفى الطيبّ بمعسكر" أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، 2016- 2017م.

حاوّل الباحث من خلال هذه الدراسة تناول دوافع وأسباب حدوث العنف الزوجي أو العنف الأسري في الأسرة بالجزائر عموماً وفي الأسرة بمدينة معسكر خصوصاً حيث انطلق من عدّة تساؤلات تمثلت في:

- ما هي الظروف التي ساعدت على وقوع العنف الأسري؟
- ما هي الأشكال التي اِتخذها هذا العنف؟
- ما هي آثاره على الأسرة وعلى مستوى العلاقات الاجتماعية للزوجين؟
- هل هناك حلول وطرق للحدّ من هذه الظاهرة؟
- ما هو دور المؤسسات والمجتمع اتجاه ذلك؟ وما هي إستراتيجية الحكومة الجزائرية نحو هذه الظاهرة السوسيولوجية؟

وقد اعتمد الباحث على الفرضيات التالية:

1- نشأة أحد أفراد الأسرة وسط بيئة معنفة.

2- الإهمال وعدم تحمل المسؤولية الزوجية من طرف أحد أفراد الأسرة.

3- تغيّر أنماط وأدوار أحد طرفي الأسرة أدّى إلى حدوث العنف وسط الأسرة.

4- الظروف الاقتصادية كالتسريح من العمل والبطالة وكذا الفقر تؤدي إلى وقوع العنف الزوجي.

وقد اِعتمد الباحث على المنهج الوصفي أمّا التقنيات فقد تم الاِعتماد على الملاحظة واستمارة بالمقابلة.

أمّا المجال المكاني للدراسة فقد أجريت على مستوى مصلحة الطب الشرعي بمستشفى مسلم الطيّب بمعسكر.

أمّا العيّنة فقد تكونت من 50 مبحوثة وهنّ الزوجات المعنفات وتم الاِعتماد على السحب العشوائي عن طريق السحب في المكان.

أمّا النتائج التي توصلت إليها الدراسة فقد تمثلت فيما يلي:

1- من دوافع حدوث العنف الزوجي أن المعنفة في حدّ ذاتها تكون السبب الرئيسي في حدوث العنف ثم الأم تكون أيضاً السبب إذا كانت الزوجة معها في مسكن واحد.

2- من دوافع العنف الزوجي تناول الزوج للمخدرّات والمشروبات الكحولية.

3- أمّا الأشكال العنف التي تقع على الزوجة فقد تمثلت في الضرب واللكم في الوجه والعين والذراع والركل بالأرجل بنسبة 60% و50% تعرضت لعنف معنوي ونفسي.

4- أمّا الآثار التي يتركها العنف الزوجي على المرأة فقد تمثلت في الكآبة والقلق وتفكك الأسرة وحدوث في بعض الأحيان حالات من الطلاق والانفصال.

-الدراسة الثانية:

بيّار بورديو، الهيمنة الذكورية ترجمة سليمان قعفراني، مركز دراسات الوحدة العربية.

-يطرح بيّار بورديو pierre Bourdieu في هذه الدراسة التغيّر في النظام الجنسي المؤسس على الهيمنة الذكورية وقد طرح بورديّو عدّة تساؤلات حول التقسيم العشوائي بين الجنسين وقد أخذ بورديّو مجتمع القبائل في الجزائر نموذجاً لمجتمع المركزية الذكورية Androcentrique لكشف بعض السمّات الأكثر تستراً داخل التمييّز الرمزي بين ما هو مذكر وما هو مؤنث أي بين ما هو ذكوري وما هو أنثوي، فالإختلاف البيولوجي بين الجنسين برأيه «أي بين الأجساد الذكورية والأنثوية ... يمكن أن يظهر إذا وكأنه تبرير طبيعي للاِختلاف الاجتماعي بين النوعين وبشكل خاص التقسيم الجنسي للعمل».

- إن جدلية التبادّل الاجتماعي بين قطبي المعادلة من الرجال والنساء هي ما حاول بورديو تفكيكها وجعلها مرئية بالهيمنة الذكورية ما زالت قائمة عبر ما سمّاه بورديو "العنف الرمزي ذلك العنف الناعم ولامحسوس ولامرئي من ضحاياه أنفسهم والذي يمارس في جوهره بالطرق الرمزية الصرفة للاتصال والمعرفة أو أكثر تحديداً بالجهل والإعتراف أو بالعاطفة حداً أدنى".

ويرفض بورديو فكرة اِختصار العنف الرمزي بإعتباره عنفاً روحانياً صرفاً لا آثار له في الواقع.

-إن العنف الرمزي لا يتحقق إلاّ من خلال فعل معرفة وجهل عملي يمارس من جانب الوعي والإرادة.

فالهيمنة الرمزية الذكورية تقوم على إنتاج العنف وإعادة إنتاجه من خلال الفعل وكذلك القول والمعتقدات والطقوس وتباين الفضاءات المخصصة لكل من الرجال والنساء.

4- ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري أرقام وإحصائيات:

تتعرض العديد من النساء في مجتمعنا إلى أنماط مختلفة من العنف فقد تم فحص عام 2006 حوالي " 3078 امرأة تعرضت للعنف منها 813 حالة ضرب وجرح عمدي بنسبة 10.33% كما أن الأعمار الأكثر تعرضا للعنف تراوحت ما بين 46 و45 سنة بنسبة 38.86% فيما تقل النسبة كلما ارتفع سن المرأة إذ لا يتجاوز 06.15%للنساء البالغات أكثر من 60 سنة [24]" أما فيما يخص المتسبب في العنف " فالأشخاص المجهولون يحتلون الزيادة بنسبة 45.46% يليهم الأزواج بنسبة 25.22%أما تعرض المرأة من قبل أفراد العائلة الأب- الأخ – الزوج فقد بلغت نسبتهم 12.05% أما فيما يخص وسائل الضرب المستعملة ضد المرأة فإن الرجل يستعمل اليد والرجل واللطم و الركل والشد واستعمال العصا وفي بعض الأحيان باي شيء يصادفه بنسبة 94% فيما وصلت نسبة اللجوء إلى الآلات الحادة إلى 06%[25] ورغم عدم دقة الأرقام والإحصائيات المقدمة حول

ظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري إلا أنها توضح مدى انتشار هذه الظاهرة وارتفاع نسبها فحسب الإحصائيات المقدمة في اليوم العالمي لمكافحة العنف ضد المرأة المعروضة في اليوم التحسيسي الذي نظم من طرف المجلس الشعبي ألولائي لولاية العاصمة وأكاديمية المجتمع المدني والمرصد الوطني للمرأة فاعلة تم تسجيل 6985 حالة عنف ضد المرأة عبر الوطن في التسعة أشهرالأولى لسنة 2014 ظهرت في عدة أشكال تصدرها العنف الجسدي بـ 5163 حالة (73%) ثم 1508 حالة عنف نفسي و 205 حالة عنف جنسي وتعرضت 27 امرأة للقتل ألعمدي[26] كما وضحت الإحصائيات أن العنف ضد المرأة " لا يستثنيفئة بعينها حيث استهدفت النساء المتزوجات بتعداد 3847 سيدة متبوعة بفئة العازيات بـ 1875 حالة و 791 حالة بالنسبة للمطلقات و440 للأرامل [27]" كما بينت الإحصائيات أن العنف قد " مس المرأة بمختلف مستوياتها التعليمية ودون تفريق بين العاملات و الماكثات في البيت أما عن الفضاءات الاجتماعية التي يمارس فيها العنف ضد المرأة فقد اتضح " أن البيت العائلي أولى الأماكن الذي تتعرض فيه المرأة للتعنيف بـ 33321 حالة بنسبة تزيد عن 47% من الحالات المسجلة[28] " إن هذه الإحصائيات وإن لم تكن دقيقة تعكس بلاك ما تعانيه المرأة الجزائرية من أنماط العنف والقهر والهدر الاجتماعي بغض النظر عن دورها ومكانتها ووظيفتها الاجتماعية.

5- أشكال العنف الممارس ضد المرأة الجزائرية:

تتعرض المرأة الجزائرية لأنماط مختلفة من العنف حيث" لا يمكن حصرها في قوائم محددة على اعتبار أن العنف قد يأتي على أي فعل أو قول فيجعل منه عملا عنيفا قاسيا"[29] لا يتناسب بطبيعته مع طبيعة العلاقات الاجتماعية القائمة بين الأفراد ولاسيما العلاقة بين الرجل و المرأة في مجتمعنا وعلى هذا الأساس يمكن حصر أهم أنماط العنف الممارس ضد المرأة في مجتمعنا فيما يلي:

5-1- التحقير المعنوي و الجسدي للمرأة:

يمتد " التحقير الجسدي والنفسي إلى الإذلال وتحطيم صورة الذات و التقدير الذاتي بشكل يسلب إنسانيةالإنسان وكيانه واحترامه وحرمته" [30] ويمكن القول أن " اقل أنواع التحقير بشدة وإيلاما هو التحفيز اللفظي الذي يتخذ طابع الشتائم و الشباب وإطلاق النعوت لاأخلاقية[31] والملاحظ من الواقع الاجتماعي أن المرأة الجزائرية تصاد مواقف يتم نعتها بمواصفات لا أخلاقية تنعكس عليها نفسيا وسلوكيا ويتم نعت المرأة بمثل هذه المواصفات غالبا في الأسرة وتصدر من طرف الأب أو الزوج أو الأخ كما قد تتعرض المرأة لهذه النعوت في الشارع خاصة ويمكن القول أن " الموروث الاجتماعي والقوانين بسبب في تكوين سلوك تجاوزي بحق المرأة..." [32] فتكون هذه المواصفات بمثابة تحقير معنوي الخصية المرأة في حد ذاتها لأنه يؤثر عليها نفسيا وجسديا إن هذا التحقير أي كان شكله فإنه يعتبر نمطا من أنماط العنف هذا العنف الذي " يبين اجتماعيا ويتم اختياره انفراديا "[33] نعلم جيدا أن الكثير من النساء في مجتمعنا تتعرض لمثل هذا النمط من العنف غير أن " العقبة الرئيسية تكمن في

عدم بوح النساء وذلك إما عن عجز عن البوح لعدم القدرة على تحمل النتائج وإما تقبل العنف [34]" واعتباره جزءا من الحياة الاجتماعية في ظل انتشار وارتفاع نسب العنف في مجتمعنا.

5-2- العنف الاجتماعي:

إن من مظاهر هذا العنف " عدم إشراك المرأة في القرارات الأسرية وعدم إتاحة الفرصة لها للتعبير عن رأيها أو رغباتها وحرمانها من حق الاعتراض أو الرفض والسيطرة على حريتها الشخصية بشتى الصور و الأساليب[35]" ويبدو ذلك واضحا من خلال الواقع الاجتماعي الذي تعايشه فإذا كانت المرأة زوجة فإن الكثير من الأزواج لا يعطون أهمية لرأي زوجاتهم في أمور مختلفة خاصة تلك المتعلقة بالأسرة مثل مسالة تسيير ميزانية البيت وتسميةالأبناء وغيرها والأمر نفسه لا تختلف عند الكثير من الفتيات الجزائريات اللواتي تحرمن من اتخاذ بعض القرارات المتعلقة بحياتهن الشخصية مثل موضوع الزواج واختيار الزوج وكذلك حقهن في التعليم و العمل. إن العديد من الرجال في مجتمعنا يرفضون فكرة خروج المرأة من المنزل ولا يتقبلون دورها الوظيفي وربما يرجع ذلك إلى النظرة الدونية للمرأة القائمة على التقسيم الحسي للأدوار.

5-3- الهيمنة الذكورية: تبدو الهيمنة الذكورية في بعض المجتمعات " طبيعة وأمرا ثابتا يكرسه تحديد أدوار المرأة وحصرها في مواقع يعينها منزليه ورعوية وهو ما يجعل من هذه الهيمنة والعنف الذي ينجر عنها أشياء غير مرئية وغير ملحوظة لدرجة أن المرأة المضطهدة قد لا تشعر أنها وضعت في مرتبة دنيا وأن نوع السلوك الذي تتعلمه والقيم التي تنشأ عليها تكرس بشكل خفي هذه الهيمنة الذكورية وتزيد من تبعيتها ودونيتها" [36] ولقد ارتبطت الهيمنة الذكورية بالنظام الأبوي القائم على " هيمنة الذكر على الأنثى واستبعاد المرأة واضطهادها ونفي وجودها الاجتماعي وذلك لأنه مجتمع أبوي يسيطر فيه الرجل على المرأة لأنها أقل درجة منه ويكون ذهنية ذكورية ذات نزعة تسلطية ترفض النقد و الحوار وتعاقب كل من تخرج على هذا النظام الأبوي البطريريكي[37]إن العنف الذي تتعرض له الهيمنة الذكورية و تمجيد فوقية الذكر و في المقابل تكريس دونية الأنثى كما أن هذا النظام يعمل على إعادة إنتاج علاقات النوع الاجتماعي أو ما يعرف بالتمييز الجنسي بين المرأة والرجل.

5-4- العنف الجنسي: يعتبر من أخطر أنماط العنف و " يمارس مباشرة مع المرأة في شكل تعبيرات لفظية جنسية أو تعليقات جنسية عن المرأة وأشكال الإساءة الجنسية الأخرى التي تشمل العمليات الجنسية غير مرغوبة و التحرش الجنسي و الاغتصاب" [38] وقد يحدث العنف الجنسي داخل نطاق الأسرة أو خارجها وفي كلتا الحالتين يحاط بالتكتم الشديد دون وصول الحالات إلى القضاء و الشرطة لان من شأن ذلك الإساءة إلى سمعة الأسرة ومستقبل أفرادها في المجتمع"[39] ومن أهم أنماط العنف الجنسي الممارس على المرأة الجزائرية سواء داخل الأسرة أو خارجها نجد الاغتصاب ، التحرش الجنسي، زنا المحارم...إلخ.

5-5- العنف الثقافي: يرتبط هذا العنف بصفة خاصة بنوع الثقافة المجتمعية السائدة في مجتمع ما وتشمل هذه الثقافة منظومة القيم والأمثال الشعبية التي تم انتقالها عبر الأجيال والتي قيلت في المرأة ، ومما لاشك فه أن ثقافتنا الشعبية حافلة بالكثير من الأمثال الشعبية التي تمدح المرأة الجزائرية من جهة وتهينها وتدعوا إلى التمييز بينها وبين الذكر وتدعوا أيضا إلى ممارسة العنف ضدها من جهة أخرى ،ومن بين الأمثال الشعبية الجزائرية التي تحث على مثل هذه الممارسات اتجاه المرأة نجد" **البنت يا تسترها يا تقبرها**" ويحث هذا المثل على زواج الفتاة في سن مبكرة أو يتم سحبها داخل المنزل وهناك مثل آخر مضمونه " **البنت إذا كبرت ملها إلا الذكر ولا القبر**" والمقصود بالذكر هنا الزوج وهنا تلميح إلى استمرار ثقافة التمييز بين الجنسين كذلك نجد مثل آخر يقول" **البنت لوكان تطلع للمريخ آخرتها للتطبيخ**" يحث هذا المثل على حرمان المرأة من جميع حقوقها التي منحها الله لها كحق التعلم مثلا والحياة الشريفة و المعاملة الطيبة "[40] كذلك من بين الأمثال الشعبية الجزائرية التي تحث على ممارسة العنف ضد المرأة نجد المثل القائل " **المرا ما تسقطها حتى تكتفها**" وبمعنى ضرب المرأة وهي مربوطة" [41].

6- التحليل سوسيو ثقافي لظاهرة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري:

تعتبر مشكلة العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري مشكلة قديمة ارتبطت بالمكانة والوضعية الاجتماعية للمرأة في البناء الاجتماعي التقليدي أين احتلت المرأة الجزائرية مكانة أدنى من مكانة الرجل ويرجع ذلك إلى" سيطرة الموروث التاريخي والثقافي القائم على موضع المرأة في درجة أقل من درجة الرجل في تشكيلة اجتماعية حددت مكانة وموقع كل منهما مسبقا ثم قسمت بينهما الأدوار ولقنت لهما هذه الأدوار منذ البدايات الأولى للتنشئة الاجتماعية مع التأكيد على عدم تجاوز الحدود المرسومة لكل جنس"[42] لقد منح النظام الأبوي الذي كان سائدا في البناء الاجتماعي التقليدي ومازال سائدا ف بعض الأسر الجزائرية في البناء الاجتماعي الحديث السلطة الكاملة للرجل في امتلاك المرأة والتحكم فيها وقد كرس هذا بعض المفاهيم السطحية التي جعلت المرأة الجزائرية بلا كيان لدرجة أم وجودها الاجتماعي أصبح يتحدد من خلال الخضوع والطاعة لسلطة الرجل وقد لعبت القيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعنا دورا هاما في تشكيل النظرة الدونية و التبخيسية للمرأة.

لقد احتلت المرأة الجزائرية إذا في ظل النظام الأبوي موقع الإنسان المقهور والمهدور " هذا القهر أخذ عدة أشكال تستوضح في سلطة الرجل داخل العائلة فنظام العائلة الأبوية يترك حيزا واسعا للرجل في إبراز سلطته إزاء الزوجة و الأخت و البنت على اعتبار أنه السيد داخل العائلة ، وإن نظام القهر هذا بيني على عدة أشكال اجتماعية تستوضح من خلال أنماط التنشئة الاجتماعية كالتي تبرز مكانة أفضل للولد الذكر من الأنثى داخل العائلة "[43] إن الثقافة السائدة والفكر السائد في مجتمعنا يعبر بلا شك عن "ثقافة وفكر ذكوري وكله يصب في خانة قهر المرأة و تهميشها"[44] وتعنيفها حتى أن هذه الثقافة الذكورية ترتبط" بسيكولوجية الذكر في طريقة

تعامله مع الأنثى"[45] وعليه فإن العودة إلى وضعية المرأة في ظل النظام الأبوي يفسر الكثير من الممارسات التي تم الاحتفاظ والتمسك بها و الحرص على إعادة إنتاجها[46] من طرف كل الفئات الاجتماعية حتى في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية التي عرفها مجتمعنا و التي أثرت على مؤسساته الاجتماعية وأدوار ووظائف أفراده، إن هذه التغيرات في الحقيقة قد" أنتجت مجتمعنا جزائريا لا يمكن وصفه بالتقليدي مطلقا ولا بالحديث مطلقا فهو مجتمع في طور التحول لم يحتفظ كليا بهيمنة النظام الأبوي ولم يلبس كليا ثوب الحداثة الذي فرضه الانفتاح عل العالم [47]" إن هذا التناقض في المنظومة القيمية بين ماهو قديم وماهو جديد عمل على إنتاج وإعادة إنتاج بعض السلوكيات العنيفة التي ترتكب في حق المرأة الجزائرية بالرغم من التغير الذي طرأ على مكانتها ووظيفتها وعليه فإن أي محاولة لتفسير مشكلة العنف ضد المرأة في مجتمعنا لابد وأن تركز على وضعية المرأة في البناء الاجتماعي التقليدي والتغيرات التي انعكست على مكانتها ودورها في البناء الاجتماعي الحديث وكيف ساهمت هذه التغيرات في ظهور أشكال جديدة من العنف الممارس ضد المرأة كالعنف الاقتصادي و العنف الثقافي و العنف الاجتماعي والاغتصاب والتحرش الجنسي وغيرها وعلى هذا الأساس يذهب علماء الاجتماع في تفسيرهم لظاهرة العنف إلى" ربطها بثقافة المجتمع ونظمه"[48]ذلك أن " كل مجتمعيمارس نوعا من الإكراه والإجبار على أفراده ويطالبهم بالتمسك بالمعايير الاجتماعية والثقافية ... والخضوع لها من خلال تطبيق نوع من العقوبات و الجزاءات الاجتماعية لان رفض الانتماء لثقافة المجتمع ورفض ثقافتها ويعتبر الرفض هو التعبير عن أعظم مظاهر العنف[49]" وعليه يمكن القول أن الحياة التي عاشتها المرأة الجزائرية في ظل النظام الأبوي في البناء الاجتماعي التقليدي أولى مظاهر القهر و العنف الاجتماعي حيث كانت الأفضلية للذكور على الإناث أو ما يعرف بالتمييز الجنسي وقد تكرس هذا المبدأ من خلال عملية التنشئة الاجتماعية والتي كرست بدورها الهيمنة و السلطة للرجل على المرأة وأصبحت بذلك العائلة كفضاء ومحيط اجتماعي خاص بالرجل زيادة على ذلك فقد فرضت منظومة القيم والعادات والتقاليد على المرأة الرضوخ والطاعة للرجل وسلطته دون مقاومة أو رفض كل هذا جعل المرأة عرضة للعنف خاصة وأن العنف مباح للذكر من جانب مجتمعنا.

لقد عانت المرأة الجزائرية في البناء الاجتماعي التقليدي قهرا اجتماعيا انعكس سلبا على حياتها النفسية و الاجتماعية ودورها ومكانتها أيضا وحرمت بذلك من حقها في التعليم وتطوير نفسها وحياتها والواقع حتى اليوم وفي ظل التغيرات التي يشهدها البناء الاجتماعي الجزائري الحديث لازالت بعض النساء تتعرضن للعنف باسم ما يعرف بالرجولة virilité ففي دراسة للباحث زيان محمد حول" الرجولة " ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر" والتي توصل منها خلالها إلى أن " ممارسة العنف ضد المرأة يتم من خلال الدفاع عن مكتسبات الرجولة " تشنجات رجولية" تستهدف رسم حدود العلاقات و الفضاءات بين الجنسين و التأكيد عليها حث لا تجوز تخطيها

من طرف النساء"[50] فبعض الرجال في مجتمعنا يمارسون العنف ضد النساء وهدفهم المحافظة على رجولتهم وكل ما يتعلق بهذه الرجولة من تسلط وهيمنة كما يرتبط العنف ضد المرأة في مجتمعنا بـ" عوامل الفقر و التهميش و الأمية التي تعزز تأجيج العنف إذ يكون من الصعب جدا على النساء اللواتي تزوجن تحت وطأة العوز و الجهل مجابهة واقع عنفي مما يمنعهن من التمتع بالحماية أو حتى إمكانية اللجوء إلى القضاء التماسا للإنصاف"[51] بحيث تعمد العديد من النساء إلى الصمت و التكتم عن العنف الذي تتعرض له في مختلف الميادين الحياة الاجتماعية ولاسيما العنف الذي يقع على المرأة داخل نطاق الأسرة وهذا ما توصلت إليه الباحثة رحماني نعيمة في رسالة الدكتوراه التي تحمل عنوان" العنف الزوجي الممارس ضد المرأة ب "تلمسان" ،كما يمارس العنف ضد المرأة بعض الأحيان بسبب الفهم الخاطئ للدين بقوامة الرجل على المرأة حيث توصل الباحث زيان محمد إلى أن مفهوم الرجولة يرتبط في سياقه العام بالجنسانية و القوامة[52]..."ولقد لعبت بعض العوامل الناتجة عن إفرازات التغير الاجتماعي و الثقافي دورا هاما في بروز أشكال جديدة من العنف هذه العوامل تمثلت في تعليم المرأة واقتحامها مجالات عمل مختلفة إضافةإلى دور القنوات الإعلامية المختلفة.

7-أهم النتائج المتوصل إليها:

1-أن سيطرة وهيمنة النظام الأبّوي في الأسرة الجزائرية قديماً قد كرّس خضوع المرأة وطاعتها للرجل وبالتالي تعرضها لأنماط مختلفة من العنف كالعنف البدني والنفسي والاجتماعي.

2- لقد لعبت التنشئة الاجتماعية دوراً بالغ الأهمية في تكريس دونية المرأة الجزائرية وبالتالي تعنيفها ويظهر ذلك من خلال تكريس مبدأ الأفضلية للذكور والتميّيز الجنسي بينهم وبين الإناث خلال مراحل حياتهم المختلفة.

3- لقد ساهمت منظومة القيّم والعادات والتقاليد الجزائرية في دعم سلطة الرجل وبالمقابل رضوخ وطاعة المرأة دون مقاومة أو رفض ممّا أتاح فرصة تعرضها للعنف من طرف الرجل في مجالات اجتماعية مختلفة.

4-ترتفع نسب ممارسة العنف ضّد المرأة نتيجة صمتها وتكتمها عن العنف الذي تتعرض له في ميادين اجتماعية مختلفة.

-خاتمة:

تعتبر ظاهرة العنف ضد النساء في المجتمع الجزائري ظاهرة اجتماعية ساهمت في تنميطها وتشكيلها الثقافة المجتمعية السائدة ومنظومة القيم و العادات والتقاليد و الأمثال الشعبية ،كما لا يمكن إغفال دور بعض العوامل الناتجة عن إفرازات التغير الاجتماعي و الثقافي الحامل للانفتاح و العولمة وانعكاسات ذلك على المرأة الجزائرية في محاولة منها لتطوير مكانتها الاجتماعية عن طريق التعليم واقتحامها مختلف مجالات العمل وهو ما أدى إلى ظهور أشكال جديدة من التعنيف ساهم في بلورتها الإعلام بمختلف قنواته.

قائمة الهوامش:

1- مصطفى إبراهيم وآخرون، **المعجم الوسيط**، تركيا، دار العودة للتأليف و الطباعة والنشر و التوزيع، دط، 1989، ص631.

2- أبا الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، **لسان العرب**، بيروت، دار صادر ، المجلد التاسع، 1968، ص ص 257-258.

3- جمال معتوق، **مدخل إلى سوسيولوجية العنف**، الجزائر، دار بن مرابط، د ط، 2011، ص 17.

4- رجاء مكي، سامي عجم، **إشكالية العنف المشرع والعنف المدان**، بيروت، مجد المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، 2008، ص 04.

5- عصام عبد اللطيف، **سيكولوجية العدوانية وترويضها**، القاهرة، دار غريب، دط، 2001، ص 97.

6- إبراهيم الحيدري، **سوسولوجيا العنف والإرهاب**، بيروت، دار الساقي، ط1، 2015، ص 52.

7- نفس المرجع، ص 65.

8- نفس المرجع، ص 69.

9- فاتن محمد شريف، **أنثروبولوجيا الأسرة والقرابة**، بيروت، مطبعة الانتصار ، دط، دون سنة نشر، ص 142.

10-أحمد سعيفان، **قاموس المصطلحات السياسية و الدستورية و الدولية**، بيروت، مكتبة لبنان، ط1، 2004، ص 245.

11-عبد الله سليمان، **قانون العقوبات القسم الخاص**، الجزائر، ص 162.

12-جيرين علي الجيرين، **العنف الأسري خلال مراحل الحياة**، الرياض، مؤسسة الملك خالد الخيرية، ط1، 2005، ص 146.

13-لطيفة طبال، **التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية**، مجلة العلوم الانسانية و الاجتماعية، البليدة، العدد الثامن، جوان 2012، ص 407.

14-نفس المرجع، ص 407.

15-أحمد زايد، **التغير الاجتماعي**، القاهرة ، مكتبة الانجلومصرية، ط2، 2001، ص 18.
16-لطيفة طبال، المرجع السابق، ص 408.
17-دلال ملحس استيتية، **التغير الاجتماعي والثقافي**، عمان، دار وائل، ط1، 2004، ص 75.
18-نفس المرجع، 79.
19-نفس المرجع، ص77 .
20-هلال غنيمة، **مكانة المرأة الجزائرية في ظل التغير الاجتماعي الحاصل في المجتمع الجزائري**، مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية، الجزائر، العدد الثامن، السداسي الثاني2016، ص 175.
21-نفس المرجع ، ص175.
22-بلقيس حميد حسن، **حرية المرأة حرية للرجل**، سلسلة أوراق ديمقراطية تصدر عن مركز العراق للمعلومات ، العدد الخامس، سبتمبر، 2005، ص 34.
23-رجاء مكي، سامي عجم، المرجع السابق، ص 209.
24-رحماني نعيمة، **العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري آليات تكوينه وإعادة إنتاجه وكيفية علاجه**، مجلة الآداب ، تلمسن ، العدد13، ديسمبر 2007، ص 126.
25-نفس المرجع ، ص126.
26-براهمة نصيرة، **المرأة والعنف في المجتمع الجزائري تحليل سوسيولوجي لأشكاله،أسبابه، تمثلاتهالاجتماعية في الجزائر**، دراسة سوسيوأنثربولوجية لظاهرة العنف في إقليم جيجل، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، ورقلة ، العدد18، مارس 2015، ص 108.
27-نفس المرجع ، ص108.
28-نفس المرجع ، ص ص 108-109.
29-منذر عرفات زيتون، **الصحة والعنف**، المجلس الوطني لشؤون الأسرة ، منظمة الصحة العالمية، 2005، ص 25.
30-مصطفى حجازي، **الإنسان المهدور دراسة تحليلية نفسية اجتماعية**، المغرب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006، ص 145.
31-نفس المرجع ، ص145.
32-رجاء مكي ، سامي عجم، المرجع السابق، ص 214.
33-نفس المرجع ، ص214.
34-نفس المرجع ، ص257.
35-مديحة أحمد عبادة، خالد كاظم أبو دوح، **العنف ضد المرأة دراسات ميدانية حول العنف الجسدي والعنف الجنسي**، القاهرة ، دار الفجر للنشر و التوزيع، ط1، 2008، ص 50.
36-الطاهر لقوس علي، **السلطة الرمزية عند بيير بورديوpierre bourdieu**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية، الشلف، العدد16،جوان 2016،ص46.
37-ابراهيم الحيدري، **الهيمنة الابوية الذكورية في المجتمع والسلطة**، شبكة الاقتصاديين العراقيين www.iraq ieconomist.netتم التصفح يوم 2017/03/27، ص07.

38- قنيفة نورة، **المرأة و العنف في المجتمع الجزائري دراسة ميدانية على عينة من النساء المعنفات بمصلحة الطب الشرعي بالمستشفى الجامعي بقسنطينة**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في علم اجتماع التنمية، كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص 122.

39- نفس المرجع، ص 213.

40- رحماني نعيمة، **العنف الزوجي الممارس ضد المرأة بتلمسان محكمة تلمسان نموذجا 1995-2008**، رسالة دكتوراه في الانثربولوجيا ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، ابو بكربلقايد تلمسان، 2010-2011، ص 59.

41- نفس المرجع، ص 59.

42- براهمة نصيرة، المرجع السابق، ص ص 107-108.

43- ضامر وليد عبد الرحمن، **التحليل الاجتماعي لوضع المرأة في الفكر العربي الحديث**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، الشلف، العدد الثاني، 2009، ص ص 16-17.

44- أحمد القاسم، **الثقافة الذكورية في المجتمعات العربية والمرأة**،www.zelmajaz.com ، تم التصفح يوم 2017/03/30.

45- ابراهيم آل زيد، **أزمة المرأة مع الثقافة الذكورية وليس مع النص المقدس**، www.aluyadh.com ، تم التصفح يوم 2017/03/30.

46- براهمة نصيرة، المرجع السابق، ص 109.

47- نفس المرجع ، ص 109.

48- السيد رشاد غنيم وآخرون، **علم الاجتماع العائلي**، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية،ط1، 2008، ص 170.

49- نفس المرجع، ص 170.

50- زيان محمد، **الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر مقاربة سوسيوثقافية**، رسالة دكتوراه، قسم علم الاجتماع ، جامعة وهران، 2012-2013، ص 309.

51- رجاء مكي، سامي عجم، المرجع السابق، ص ص 84.

52- زيان محمد، المرجع السابق، ص 307.